

ما هي أهمية التحلي بالمسؤولية الاجتماعية للشركات؟ أثارت تصريحات لاري فينك، الرئيس التنفيذي لشركة بلاك روك"، جدلاً حاداً الشهر الماضي، وتعتبر "بلاك روك" أكبر شركة استثمار في العالم وتدير مجموعة من الأصول بقيمة 6 تريليونات دولار، وقد قال فينك إن شركته ستغير آلية التوظيف فيها، وربما هيكل التعويضات أيضاً لضمان تعزيز التنوع وعدم بقاء الشركة بعد 5 سنوات من الآن "معقل الرجال البيض". وأنت تصريحاته في خطابه السنوي إلى الرؤساء التنفيذيين والتي أكد فيها أن على سهامهم بسرعة إلى (Fox Business) الشركات تبني غاية تتجاوز مجرد تحقيق أقصى قدر من الأرباح. وفقاً لـ "فوكس بزنس فينك، إذ نظروا إلى التزامه بالتنوع على أنه شكل من أشكال "النزعة الاشتراكية للشركة". كما عبروا عن شكواهم أيضاً من "استخدام مدير شركة عامة لموارد الأعمال وموقعه كرئيس تنفيذي لتنفيذ مصالح شخصية . ونقلت مقالة "فوكس" بزنس تصريح تشارلز إلسون، خبير هذا دور حوكمة الشركات في جامعة ديلاوير"، والذي قال: "لا يعتبر الشركات العامة، ولا يعتبر عادلاً للمستثمرين غير المتفقيين مع السياسات. يجب ألا يستخدم الرئيس التنفيذي نفوذه لتحقيق هدف قد لا تلك يخلق عوائد اقتصادية. وأخالف بدوري ذاك الرأي بشدة، إذ يجب أن يتخلى قادة الأعمال أخيراً عن الفكرة القديمة والخاطئة القائلة بأنه لا علاقة للعوامل الاجتماعية بالنجاح الاقتصادي لشركاتهم، وأن لا علاقة للتنوع بذلك أيضاً. وبصفتي رجلاً أبيض اللون من السهل فهم لماذا قد يكون ردة فعل الرجل الأبيض دفاعية حيال قضايا التنوع، لكن يجب أن نتوقف عن التظاهر بأن الأعمال التجارية موجودة في واقع مواز لا يؤثر على رفاه مجتمعنا ولا يعتمد عليه. تظهر الأدلة المتزايدة أن طريقة تعامل الشركات مع القضايا الاجتماعية يحدد بقوة نجاحها الاقتصادي. أهمية التحلي بالمسؤولية الاجتماعية يوثق تقريرنا البحثي الذي يحمل عنوان "الميزة التنافسية للأصول العرقية" أمثلة عديدة لشركات حصلت على مصادر جديدة للإيرادات وزادت من أرباحها من خلال تلبية احتياجات العملاء والموظفين بشكل أفضل. ويعتبر أغلب الشبان دون سن الثامنة عشرة في الولايات المتحدة من ذوي البشرة الملونة، ومن المتوقع أن يصبح السكان البيض أقلية بحلول عام 2040 في تحول لبلاد كان 80% من سكانها في الثمانينيات من البيض. إن ما يقوم به فينك في الواقع هو إعادة تشكيل شركة "بلاك روك" للنجاح في المستقبل لا فرض قيمه الشخصية على المساهمين دون رضاهم، ويتولى القيادة في قضية ستحتاج كل شركة أميركية في القريب العاجل إلى القيام بها. ولا يعتبر العرق القضية الاجتماعية الوحيدة ذات العواقب الاقتصادية، إذ أنفقت "وول مارت" مليارات الدولارات من إيراداتها السنوية في محاولاتها الجاهدة للحد من أثرها على البيئة وتقليل الهدر والتحول إلى الطاقة المتجددة وتعزيز جدول أعمال الاستدامة. وقد حققت شركة "جينيريشن إنفستمنت وهي أفضل صندوق استثماري عالمي طويل الأجل في الاثني عشر (Generation Investment Management) "مانجمنت عاماً الماضية، تلك النتائج من خلال تركيز طويل ومستمر على الاستدامة. وتتزايد أهمية الالتزام بالغاية والتأثير الاجتماعي الإيجابي في ممارسات الإدارة الجيدة وعرض القيمة أمام المساهمين، إذ أظهر البحث الذي أجراه زميلنا في كلية إدارة الأعمال بـ "جامعة هارفارد، جورج سيرافيم تفوق الشركات الملتزمة بغاية ما بشكل جاد على نظيراتها. وخلال قيامنا بتطوير بحث بعنوان "الميزة التنافسية من خلال التأثير الاجتماعي" والذي يدور حول خلق قيمة عامة، وسيتم إدراجه ضمن مقرر ماجستير إدارة الأعمال في جامعة "هارفارد"، وجدنا أنا ومايكل بورتير الكثير من الأمثلة عن شركات حصلت على ميزة تنافسية من خلال توفير تأثير اجتماعي إيجابي. وتنشر مجلة "فورتشن" كل عام قائمة : تضم 50 شركة تعمل على تغيير العالم، والتي لها تأثير ملموس على القضايا الاجتماعية بطريقة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأعمالها. على منافساتها في السوق. وتحتاج كل شركة إلى قوة عاملة صحية وجيدة التعليم ومتنوعة ومنتجة وأيضاً إلى وصول مستدام إلى الموارد الطبيعية، وموردين مسؤولين اجتماعياً وزبائن قادرين على شراء منتجاتها وحكومة رشيدة ومستقرة وخالية من الفساد. وقد رأينا العواقب الاقتصادية الهائلة التي ترتبت على توقف الحكومة الأميركية عن العمل لفترة مؤخراً وهو ما عزز الفكرة القائلة إن وجود حكومة ذات كفاءة وواقعية أمر ضروري لازدهار الشركات. ويجب علينا أن نلوم هؤلاء الرؤساء التنفيذيين الذين يفشلون في أخذ العواقب الاجتماعية بعين الاعتبار بدل لوم قادة مثل فينك واتهامهم بفرض جدول أعمال شخصي على شركاتهم، لأن أولئك الرؤساء التنفيذيين يقومون بالفعل بالإضرار بعائدات المساهمين فعندما وجدت "فولكس فاغن طريقة لتزييف اختبارات الانبعاثات وزادت "فاليانت فارماسوتيكال إنترناشيونال" من أسعار أدويتها لمستويات فلكية، تسبب تجاهل الإدارة لمسؤولية الشركة والأثر الاجتماعي لأفعالها إلى إلحاق ضرر كبير بمساهميها. وفي الوقت نفسه، لا أعرف أي حالة عانى فيها المساهمون بسبب اهتمام الإدارة بالقضايا الاجتماعية، لكن علينا أن ندرك أن هناك انطباعاً سائداً يرى أن الاهتمام بالقضايا الاجتماعية أمر مكلف أو اختيار شخصي من إدارة ذات ميول يسارية وليس استراتيجية منضبطة بعيدة النظر لخلق قيمة للمساهمين. ويجد المدراء ذوي الرؤية الاستثمارية ورواد الأعمال مصادر جديدة لخلق القيمة. . الابتكارات

التي توفر وجبات Revolution Foods التي تلبي الاحتياجات الاجتماعية (مثل سيارات عبر تيسلا الكهربائية، وريفوليوون فودز مدرسية مغذية)، أو إيجاد طرق لتوظيف المتسربين من المدارس الثانوية وتحسين مهاراتهم لزيادة إنتاجيتهم مثل برنامج غابس والذي يدعى "زيس واي أهيد أو توفير تكاليف الرعاية الصحية من خلال تحسين الظروف المجتمعية (مثل هيومانانا). GAP's ويمكن أن يؤدي العثور على حلول مربحة لتحديات المجتمع إلى تحقيق عوائد كبيرة للمساهمين. علم الاقتصاد الكلاسيكي قادة الأعمال أن القضايا الاجتماعية والبيئية عوامل خارجية لا تأثير لها على العمل، ولكن تُظهر الأدلة في كل مكان من حولنا أهمية التحلي بالمسؤولية الاجتماعية وخطأ ذلك الادعاء. لقد علمت أنجح الشركات اليوم أن الأثر الاجتماعي لأعمالها هو عامل حاسم في استراتيجيتها التنافسية وفعاليتها التشغيلية.